وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات
كليّة التربية/ قسم نهج البلاغة
والتربيّة الإسلاميّة

محاضرات

نصوص نهج البلاغة

المرحلة الثانية/ الفصل الثاني

هاني محمود الربيعي

2025/2026

المحاضرة الرابعة عشرة

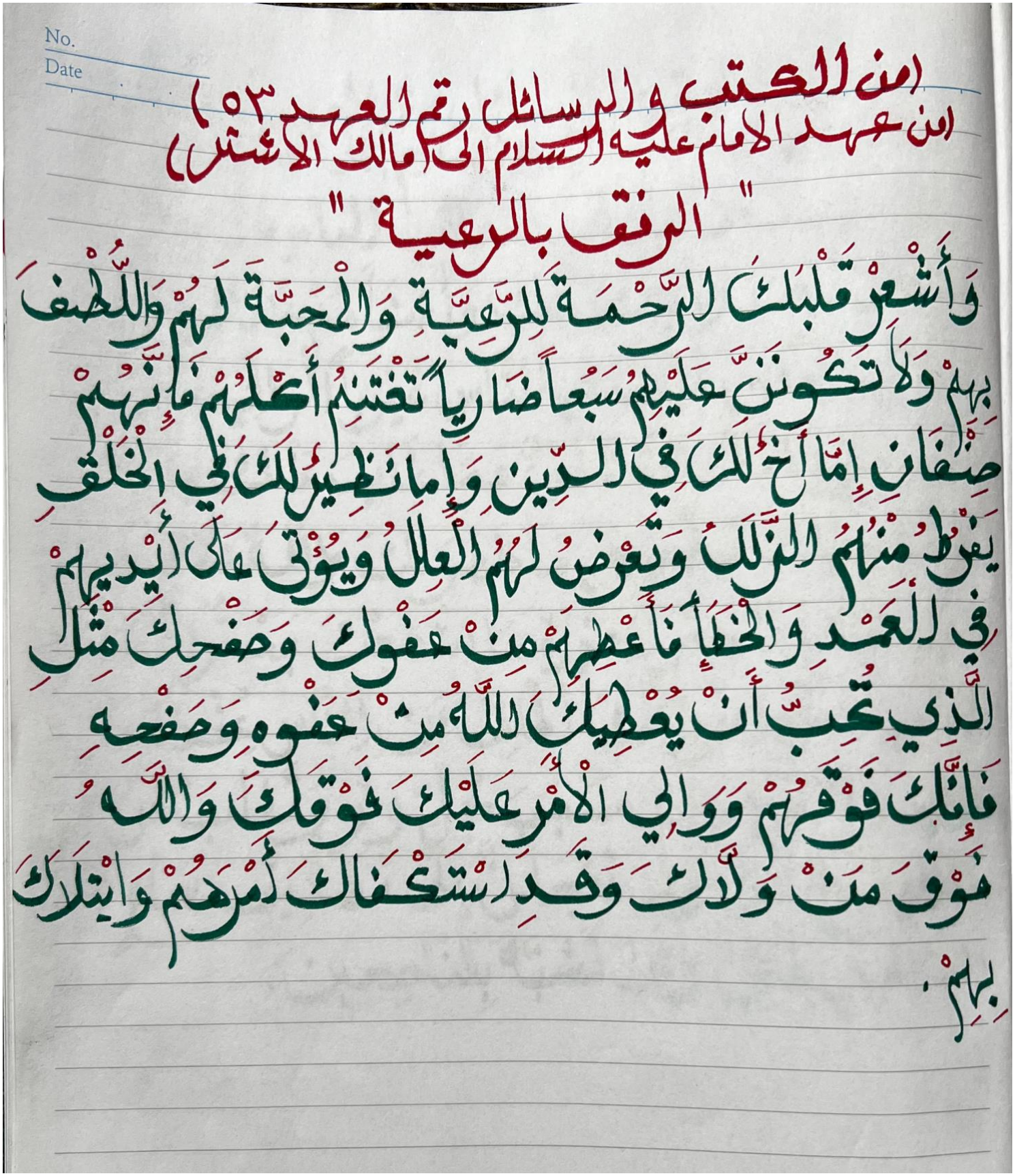

من الكتب والرسائل رقم العهد ٥٣
من عهد الامام عليه السلام الى مالك الاشتر

" الرفق بالرعية "

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَإِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ.

المعاني اللغوية للمفردات:

1- أشعر: أخبر، والشعار ما يلي البدن من الثياب.

2- الرعية: جمع رعايا عامة الناس الذين عليهم راع.

3- اللطف بهم: الرفق بهم .

4- السبع: المفترس من الحيوان .

واشعر قلبك الرحمة للرعية ، والرحمة لهم. واللطف

اي حتى يكون حب الرعية، احلا في قلبك وخارجاً منك إليهم، أي كن ليطفاً في معاملتك إياهم.

ولا تكونن عليهم سبعاً ضاريا تغنم أكلهم

أي المعتاد على الصيد الجريء والمراد ظلمهم، واكل حقوقهم ، والتصرف بأموالهم.

فإنهم صنفان إما أخٌ لك في الدين وإما نظيرً لك في الخلق

اي قسمان قال تعالى ﴿ إنما المؤمنون اخوة ﴾ فإن الناس يتشابه بعضهم بعضاً بالخلق.

يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل

اي يسبق منهم الخطأ والتعبير بالسبق لبيان انهم لا يريدون الخطأ، أي تعرض لهم علة الأعمال السيئة فايسيؤون.

ويؤتى عل أيديهم في العمد والخطا

اي يؤتى على ايديهم العمل القبيح في العمد والخطأ ، وهذه طبيعة الإنسان إذ ليس معصوماً.

فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي يحب أن يُعطيك الله

العفو ترك عقوبة المذنب ، والصفح ترك إيلامه (وهب الأمير ما لا يملك).

فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك

أي فوق الرعية، والإمام علي (عليه السلام) فوقك، والله تعالى فوق الإمام علي(عليه السلام) .

وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم

اي طلب منك كفاية أمورهم بأنجاز طلباتهم، والقيام بمصالحهم واخبرك بهم.

المحاضرة الخامسة عشرة

(من الكتب والرسائل رقم العهد ٥٣)
(من عهد الامام عليه السلام الى مالك الاشتر)
(استبعاد من يطلب معائب الناس الى مالك الاشتر)

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ
لِمَعَائِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ
مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا
غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ
مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ
حِقْدٍ وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ
مَا لَا يَضِحُ لَكَ وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ
السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

المعنى اللغوي للمفردات:

1- أشنأهم: أبغضهم .

2- العورة: ما يُستقبح كشفه .

3- الوِتر: العداوة .

4- تغاب: تغافل .

5- الساعي: النمام .

وليكن ابعد رعيتك عندك واشنأهم عندك

يعني تبتعد عنهم أكثر من ابتعادك عن غير عندك، أي ابغضهم عندك.

اطلبهم لمعائب الناس

اي أشدهم طلباً وتفحصاً وبياناً لعيوب الناس.

فإن في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها

فإنه يحتاج إلى الكل والمل يحتاجون إليه، فإذا اراد عيبهم تنفر إحداهما من الآخر مما يجر الى التصادم وما لا يحمد عقباه.

فلا تكشفن عما غاب عنك منها

اي فلا تفحصن عما غاب عنك من المصائب .

فإنما عليك تطهير ماظهر لك

فان الله سبحانه نهى عن التجسس ولم يأمر بالتفحص عما لا يعلم.

والله يحكم على ما غاب عنك

فدعه إلى الله تعالى.

فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستر من رعيتك

اي إستر العيب ، فيستر الله عيبك التي تحب أن لا يعرفه الرعية.

اطلق عن الناس عقدة كل حقد

فإن الاحقاد ولائد اسباب خاصة إذ ازال الانسان تلك الاسباب زالت تلك العقد النفسية التي تورث الحقد الدائم.

واقطع عنك سبب كل وتر

أي كل عداوة ، مثلا هذا يعادي الإنسان لانه لم يكرمه في مجلسه وآخر يعادي لانه لم يعطه ، وثالث يعادي لانه لم يزوره عند رجوعه.

وتغاب عن كل ما لا يصلح لك

اي كن كالغائب في عدم المعرفة من الغياب عن كل ما لا يصلح لك من دعوة أو عقوبة أو ما اشبه ذالك فجعل نفسك كأنك لم تفهم ولم تحظر الأمر.

ولا تعجلن الى تصديق ساع

الساعي الذي يسعى بذكر معائب الناس وجرائمهم حتى تنزل عقوبتلك عليهم.

فإن الساعي غاش، وإن تشبه بالناصحين

يغش ويكذب ويوجب الفساد لانه يقول أنا ناصح لك أريد أن اطلعك على الخفايا لتأخذ حذرك.

المحاضرة السادسة عشرة

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جواباً وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا.

المعنى اللغوي للمفردات:

1- الاصطفاء: الاختيار.

2- تأييده: نصره وتسديده.

3- خبأ: أخفى.

4- طفقت: أخذت.

5- بلاء الله: إنعامه وإحسانه.

6- هجر: بلد في اليمن يكثر فيها التمر وينقل منها إلى غيرها.

7- داعي: طالب.

8- المُسدّد: المعلم لرمي السهام.

9- النضال: الترامي بالسهام.

10- اعتزلك: تباعد عنك.

11- ثلمه: عيبه.

12- الطلقاء: جمع طليق، وهو من أسر وأطلق وترك.

13- حنَّ: صوَّت.

14- القِدح: بالكسر السهم وحنّ قدح ليس منها مثل يُضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم.

15- طفِق: أخذ وشرع.

كتب معاوية الى أمير المؤمنين (ع) كتاباً يهدده فيه بالحرب وهذه من مهازل الدنيا.

فَـقَدْ نَـزَتْ بِـطَنٌ مَـا بَـعْدَهَا فِطَـنُ ** بـالعَاجِلِ الوَغْـدِ وَالـهَيَّابَـةِ الوَجِـلِ

وَخَالَفَتْ العَبِيدُ هَاشِماً فِي مُلْكِهَا عُصَبٌ ** صَارُوا مُلُوكاً وَهُمْ مِنْ أَرْذَلِ الْخِوَلِ

أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (ص) لدينه

اي اختياره تعالى لمحمد (ص) لأن يبلِّغ دين الله تعالى إلى الناس.

وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه

يعني وتقوية الله تعالى للرسول من الأيد والقوة ، اي إن الله تعالى هيأ أصحاب للرسول (ص) ينفذون أمره.

فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً

أي أخفى لنا الدهر منك عجباً، أخفى أمراً غريباً ثم أظهره الدهر بهذا الكلام.

إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا

أي اخذت تخبرنا بامتحان الله ، ونعمته علينا في نبينا اذ نحن اهل بيته ومن اصحابه.

فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر

اي كنت في ذلك الإخبار كناقل التمر الى هجر، وهجر هي مدينة في البحرين يحمل منها التمور الى غيرها فكيف اذهب واجلب التمور اليها (قيل هي مدينة في اليمن).

أو داعي مسدده إلى النضال

النضال يعني المراماة والمسدد هو المعلم الذي يرمي الى النضال، يعني مثل الذي علمه المراماة ويدعوه الى الترامي.

وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان

الزعم هو الإدعاء من دون دليل، أي ابو بكر وعمر.

فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله

اي إن صح، إذ انت اموي وعمر عدوي وابو بكر تيمي.

وإن نقص لم يلحقك ثلمه

اي لم يلحقك عيبه إذ انت بمعزل عن ذلك كله فلا فضائلهم ترتبط بك ولا عيوبهم تسري عليك.

وما أنت والفاضل والمفضول

اي انت بمعزل عن فهم ذلك وتعيينه اذ لا يُعَرِّف الفضل إلا ذووه.

والسائس والمسوس

السائس هو الحاكم الذي يسوس الناس ويدير شؤونهم، والمسوس الرعية.

وما للطلقاء وأبناء الطلقاء

اي الذين اطلقهم رسول الله (ص) يوم فتح مكة منّاً عليهم (قال الامام (ع) لمعاوية انت طليق و ابن طليق).

والتمييز بين المهاجرين الأولين

الذين أسلموا خوفاً في فتح مكة وليس لهم نصيب حتى يتمكنوا من التمييز بين المهاجرين الاولين.

وترتيب درجاتهم

بأن أيهم في أي طبقة من الفضل.

هيهات لقد حنَّ قِدح ليس منها

اي بَعُدَ ان من يعرف ذلك الامر كان منهم والقدح هو السهم وحَنّ يعني صوَّت ،فإن السهم إذا كان يخالف بقية السهام كان له صوت يخالف صوت بقية السهام عند الرمي (وهذا مثل لمن يدخل في شأن ليس من شأنه).

وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها

طفق يعني أخذ ، يحكم فيها اي في المفاضلة، من عليه الحكم لها أي للمفاضلة فان من ليس له فضل هو المحكوم وهذا كيف يكون حاكماً.

المحاضرة السابعة عشرة

No.
Date

ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك، وتعرف قصور خزعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب، ولا لك ظفر الظافر وإنك لذهاب في التيه رواغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار ولكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل: «سيد الشهداء» وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أولا ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله. ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل: «الطيار في الجنة وذو الجناحين»

المعنى اللغوي للمفردات:

1- تربع : تقف وتكف.

2- الظلع: بسكون اللام العيب وبفتحها العرج.

3- الذرع: الطاقة والوسع، بسط اليد.

4- ذهّاب: بتشديد الهاء كثير الذهاب.

5- التيه: الضلال.

6- الرواغ: كثير الرواغ وهو الميل عن الشيء، المكر والخداع.

7- القصد: الاعتدال.

ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك

أربع يعني قف، ظلعك يعني حدك، أي ألا تقف على حدك، تشبيه بالإبل الذي ينام على ظلعه (الاستفهام للأمر والتوبيخ).

وتعرف قصور ذرعك

أي قصور يدك عن تناول هذه الأمور.

وتتأخر حيث أخرك القدر

يعني التقدير السيء الذي كان لك.

فما عليك غلبة المغلوب

اي لا يرتبط بك الشخص إذا غُلِب.

ولا لك ظفر الظافر

الظفر يعني الفوز، أي الغالب إذا غَلَب، فلستَ أنت في شيء من ذلك.

وإنك لذهّاب في التيه رواغ عن القصد

التيه يعني الضلال وذهّاب صيغة مبالغة اي كثير الذهاب في الضلال. ورواغ ايضاً صيغة مبالغة اي كثير المراوغة والميل عن قصد الطريق.

ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث

اي بأن ما أريد أن أقوله لك ليس قصدي إخبارك وانما قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فأنا لا أريد الفخر لنفسي ولكن الله أمرنا بأن نحدث بالنعمة.

أن قوماً استشهدوا في سبيل الله ولكل فضل

أي فقتلوا في الجهاد وما أشبه ولكل فضل في استشهاده.

حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء

سيد الشهداء في عصره، قيل من جانب الله عز وجل، الله تعالى أخبر جبرائيل وجبرائيل أخبر النبي (وهو حمزة بن عبد المطلب).

***يقول المعتزلي أمير المؤمنين سيد الشهداء.**

وخصه رسول الله (ص) بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه

يعني صلى عليه صلاة الميت بسبعين تكبيرة والحال أنها خمس تكبيرات.

أولا ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل

أي في الجهاد من أجل الله ولكل فضل بما أصابه.

قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين

وهو جعفر الطيار أخو الإمام علي عليه السلام، قطعت يداه في غزوة مؤتة فقد وهب الله سبحانه جعفر الطيار عوض قطع يداه جناحين يطير بهما مع الملائكة .

المحاضرة الثامنة عشرة

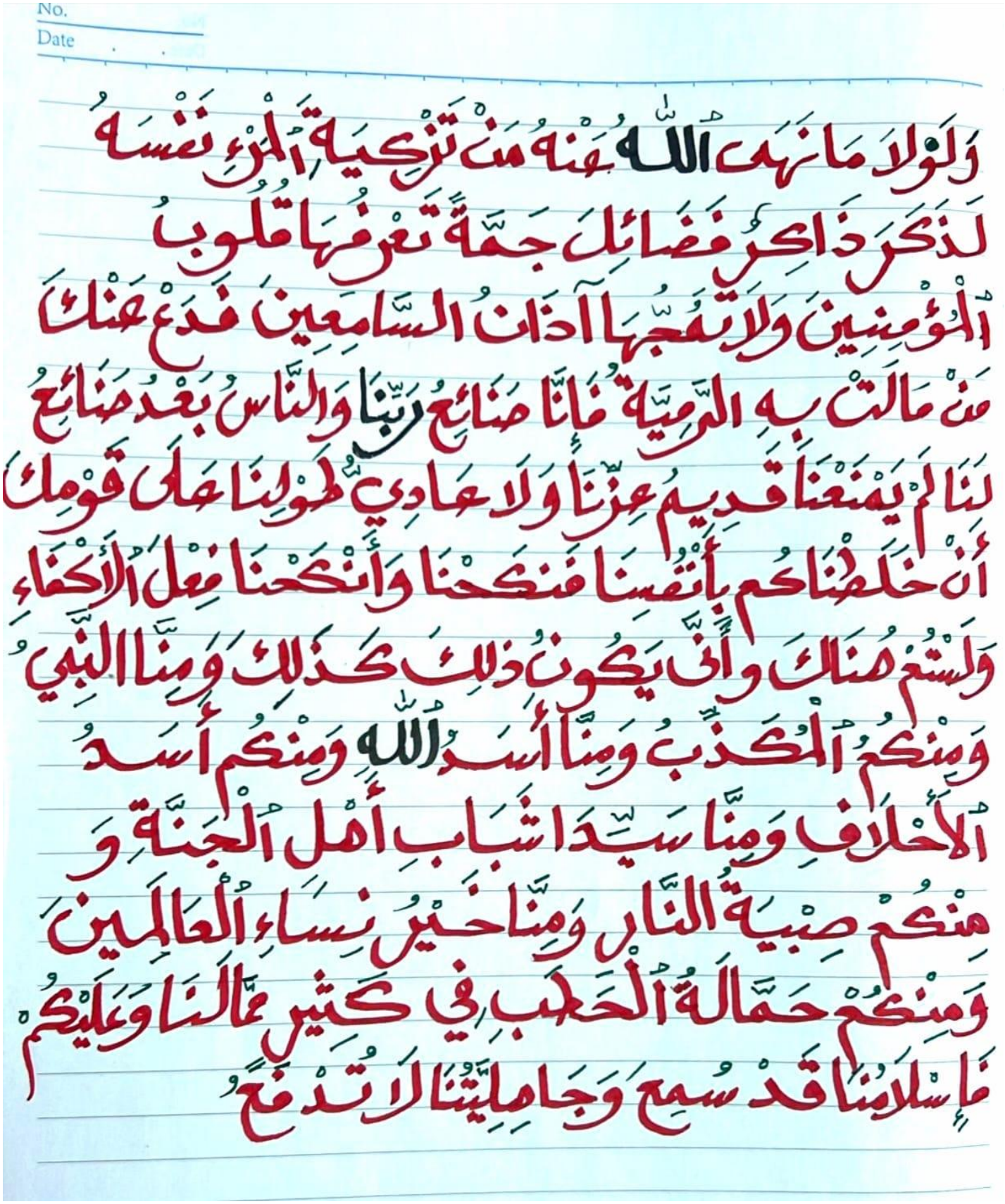

المعنى اللغوي للمفردات:

1- جمّة: كثيرة.

2- مجّ الماء: إذا ألقاه وقذفه.

3- الرمية: الصيد يرميه الصائد، ومالت به الرمية خالفت قصده فاتبعها، مثل يُضرب لمن اعْوَج غرضه فمال من الاستقامة لطلبه.

4- الصنائع: جمع صنيعة مِن يصطنعه الملك ويرفع قدره.

5- العادي: الاعتيادي المعروف، القديم.

6- الطول: الفضل.

7- الأكفاء: جمع كفؤ، النظير في الشرف.

8- المكذب: أبو جهل.

9- أسد الله: حمزة بن عبد المطلب عم النبي.

10- أسد الأحلاف: أبو سفيان لأنه جمع الأحزاب وحالفهم لحرب النبي.

11- سيدا شباب أهل الجنة: الحسن والحسين بنص رسول الله (ص).

12- صبية النار: أولاد مروان بن الحكم، أخبر النبي وهم صبيان أنهم في النار.

13- خير نساء العالمين: فاطمة الزهراء (ع).

14- حمالة الحطب: أم جميل أروى بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب.

15- جاهليتنا لا تدفع: اي شرفنا فيها لا ينكره أحد.

بعد أن ذكر أمير المؤمنين عليه السلام، حمزة ابن عبد المطلب وذكر جعفر الطيار (عليهما السلام) ذكر نفسه الشريفة قائلاً :

ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه

نهى الله تعالى ان نزكي انفسنا في القرآن فقال تعالى : « فلا تزكوا أنفسكم ».

لذكر ذاكر فضائل جمة

لولا ان الله يذكر في القرآن عدم تزكية النفس لذكر ذاكر (اي أنا) فضائل كثيرة.

تعرفها قلوب المؤمنين

اي حفظوها وقدروها قدرها.

ولا تمجها آذان السامعين

لا تنكرها لأنها واقعية وليست مكذوبة.

فدع عنك من مالت به الرمية

أي الصيد الذي يرميه الصائد ومالت به أي خالفت قصده فاتبعها وهذا مثل لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه ولعل المثل لخطاب النفس اي دع عنك يا علي من مالت به الرمية اي لا يهمك من خالف القصد وهو الاعتدال لأغراضه الدنيوية وهناك رأى آخر لعله تعريض لمن حكموا قبل الامام (عليه السلام) وهو جواب لتفضيل معاوية لهم.

فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا

فيها خمسة آراء، الأول: هذه واسطة الفيض اي نحن الموجبون لسعادة الناس في دنياهم وآخرتهم ، الثاني: لا توجد واسطة بيننا و بين الله والناس بينهم واسطة وبين الله وهم محمد و آل محمد (ص) الثالث: نحن أُسراء إحسان الله علينا والناس أسراء فضلنا الرابع: نحن عبيد الله والناس عبيد لنا ، الخامس: اي ان لنا من الفضل ما يكفينا ولا يضرنا جهل الجاهل وإنكار المنكر، ومعنى الصنائع اي المختصون بفضله في بابي الرسالة والامامة.

لم يمنعنا قديم عزنا

أي لم يمنعنا كل هذا الفضل (عزنا القديم بآبائنا).

ولا عادي طولنا

الطول يعني الفضل أي ولا فضلنا الاعتيادي المعتادين عليه

على قومك أن خلطناكم بأنفسنا

اي خلطناكم يا بني أمية بأنفسنا رغم فضلنا الاعتيادي وقديم عزنا أي تنازلنا.

فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء

اي انكحنا بناتكم فعل الأكفاء اي معاملة الكفء للكفء والمثل للمثل.

ولستم هناك

أي لم تكونا أكفاء لنا.

وأنى يكون ذلك كذلك

اي كيف تكون المماثلة والتكافؤ بيننا وبينكم.

ومنى النبي ومنكم المكذب

المكذب هو عتبة بن ربيعة جد معاوية لأمه والد هند.

ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف

أسد الله هو حمزة بن عبد المطلب وأسد الأحلاف هو أبو سفيان فلقد كان ابو سفيان يجمع القبائل بعضها البعض ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار

اي ومنا الحسنين الأحسنين (عليهما السلام) كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحسن والحسين سيدا شباب حل الجنة، وصبية النار قيل اولاد عقبة أو مروان حيث وعدهم النبي وهم صبيان بالنار.

ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب

اي فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وحمالة الحطب هي أم جميل زوجة ابو لهب أروى بنت حرب عمة معاوية كانت تحمل الأشواك وتضعها في طريق الرسول (ص) لتدمي قدميه عندما كان يسير ليلاً إلى المسجد.

في كثير مما لنا وعليكم

اي في كثير مما لنا خيره وعليكم شره، فلقد كان اهلي سادة اشراف و اهلك أرذال اوباش.

فإسلامنا ما قد سمع

اي قد سمعه الناس بأنَّا كنا اسرع الناس الى الاسلام .

وجاهليتنا لا تدفع

اي شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد حيث كانت لنا الفضائل في زمن الجاهلية.

المحاضرة التاسعة عشرة

Date

وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وقوله تعالى: (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه) (وهذا النبي) (والذين آمنوا) (والله ولي المؤمنين) فنحن مرة أولى بالقرابة، ونارة أولى بالطاعة.

ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم.

المعنى اللغوي للمفردات:

1- شذَّ: تفرق وانتشر.

٢- يوم السقيفة: اليوم الذي تم في اغتصاب الخلافة من الامام في سقيفة بني ساعدة.

3- الفلج: الظفر.

وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنا

اي القرآن الكريم يرد لنا ما بَعُدَ عنا من أمر الخلافة، بعبارة أخرى يرجع الينا بحكم القرآن ما بعد عنا، شذّ يعني بَعُدَ.

وهو قوله سبحانه: « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله »

فما كان للنبي (ص) من السلطة والإمرة فهي لنا إذ نحن أولى به بحكم القرآن حيث اننا قرباه للنبي (ص).

وقوله تعالى: « إن أولى الناس بإبراهيم لَلذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين »

اي احق الناس بمقام ابراهيم وبالانتساب اليه هم طائفتان ، الأولى الذين اتبعوه سابقاً والثانية هذا النبي والذين أمنوا والله ولي المؤمنين جميعاً وحيث ان الامام علي (ع) من اتباع ابراهيم حقاً (إذ كل من كان ألزم بطاعة الله كان أولى بإبراهيم اذن هو أولى بمقام السلطة والإمارة فهو أولى بالسلطة والأمرة من غيره.

فنحن مرة أولى بالقرابة

نحن أولى بمقام الخلافة من غيرنا عن طريق القرابة (بحسب الآية الاولى) اي نحن أولى بالخلافة بسبب القرابة.

وتارة أولى بالطاعة

اي اولى بالخلافة بالطاعة (بحسب الآية الثانية).

ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله (ص) فلجوا عليهم

قال الانصار يوم السقيفة منا أمير ومنكم أمير فقال المهاجرون نحن لنا الاولوية لأننا شجرة الرسول (ص) (احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمر) فقبل الأنصار ان يتأخروا وينسحبوا.

فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم

الفلج يعني الظفر او الفوز ، اي ان يكن الفوز والظفر برسول الله (ص) ، فان تكون الخلاقة بالقربة فالحق لنا دونكم لأنني (أي الامام) اقرب الناس لرسول الله (ص).

وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم

اي ان يكن ليس بالقرب من الرسول (ص) فالأنصار على دعواهم، اي ان لهم الحق في الخلاقة بأن لهم أمير كما للمهاجرين أمير.الرابع

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى
عُلَّهِمْ بَغَيْتُ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ
فَلَيْسَتِ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ
وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا *
وَقُلْتَ: إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ
الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ
أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ
وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ
مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَابًا
بِيَقِينِهِ وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا
وَلَكِنِّي أَمْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ
ذِكْرِهَا.

المعنى اللغوي للمفردات:

1- بغيت: تعديت وتجاوزت الحد.

2- الجناية: الذنب.

3- شَكَاة: بالفتح الشكاية وهي المرض.

4- ظاهر عنك: زائل عنك وبعيد.

5- أُقاد: أُجر بالمِقوَد وهو الزمام.

6- الجمل المخشوش: الذي جعل في أنفه الخشاش، وهو عُوَيد يُجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع للانقياد.

7- تفضح: تكشف العيب وتعيّر به.

8- الغضاضة: الذلة والمنقصة.

9- المرتاب: المُشَكك.

10- سنح: اعترض وظهر.

وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت

الزعم هو الادعاء بغير دليل، اي زعمت أني ظلمت أبو بكر وعمر وعثمان.

وعلى كلهم بغيت

أي ظلمت (البغي هو تجاوز الحد بالظلم).

فإن يكن ذلك كذلك

اي فإن يكن كما تقول وهو ليس كما تقول بل هم الذين ظلموني وحسدوني، فهم الذين ظلموا الامام حيث أخروه عن مقامه واغتصبوا الخلافة التي عقدها الله ورسوله له في يوم الغدير وغيره.

فليست الجناية عليك

إذا أنت لا ترتبط بأبو بكر وعمر وعثمان.

فيكون العذر إليك

أي فيلزم أن أعتذر إليك.

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

هذا البيت تتمة بيت أبي ذؤيب الذي يقول:

وَعَيَّرَهَا الوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُهَا ... وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

الشكاة يعني النقيصة وظاهر يعني زائل، أي أن محبتي لكِ ايتها المحبوبة ليس عاراً عليكِ، مراد الإمام من هذا التمثيل بالشعر أنه يا معاوية هذه النقيصة لا ترتبط بك.

وقلت إني كنت أقاد كما يُقاد الجمل المخشوش حتى أُبايع

وقلت في كتابك إني كنت أقاد للبيعة كما يقاد الجمل المخشوش وهو الذي جعل في أنفه الخشب ليسها قياده حتى يقاد كما يشاء القائد (ما يدخل في عظم أنف البعير من الخشب) فظن معاوية إن هذا طعناً على الإمام.

ولعمر الله أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت

أي أردت أن تلصق بي عيب إذ العيب التصق بك.

وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً

غضاضة يعني نقيصة، وهذا دليل على أنهم ظلموني حقي وأجبروني هذا الإجبار العظيم على أخذ البيعة.

ما لم يكن شاكّاً في دينه

إذ لا يكون عدم عمله في شيء من أجل الشك في الدين.

ولا مرتاباً بيقينه

الريب هو أول الشك أي مرتاباً في أصول دينه.

وهذه حجتي إلى غيرك قصدها

أي وهذه كلماتي من الحجج التي ذكرتها من أني أخذت البيعة قهراً فهذا جوابي ليس لك إنما لأبي بكر ومن لحقه فأنا أحتج على أبو بكر وعمر وعثمان لأنهم ظلموني أما أنت فلست بالعير ولا بالنفير إذ طرفا الاحتجاج أنا وأبو بكر وعثمان.

ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها

أي من هذه الحجة التي لا ترتبط بك بقدر ما سنح أي ما ظهر من ذكرها إشارة إلى أن ما أردت تنقيصي به إنما هو مدح لي.

المحاضرة الحادي والعشرون

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ كَلَّا وَاللَّهِ لَقَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا) وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثًا، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ

* وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ *

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»

المعنى اللغوي للمفردات:

1- أعدى له: أكثر عداوة.

2- المَقاتل: وجوه القتال ومواضعه.

3- استقعده: طلب قعوده ولم يطلب نصرته.

4- استكفّه: طلب كفّه عن الشيء.

5- تراخى عن الشيء: تبطأ وتأخر.

6- المنون: الموت.

7- المعوِقين: المثبطين، المانعين عن النصرة.

8- البأس: الشدة.

9- أنقم عليه: أعيب عليه.

10- أحداثاً: جمع حدث، البدعة.

11- ملوم: من اللوم وهو العتب.

12- الظِنَّة: بالكسر التهمة.

13- المتنصح: المبالغ في النصح.

ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه

أي ثم ذكرت يا معاوية اني لم أنصر عثمان فسأجيبك عن هذا الإشكال لرحمك منه (أي من عثمان) لأنك أموي وعثمان أموي.

فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله

أعدى أي أكثر عدوان لعثمان، وأهدى أي أبصر إلى وجوه قتله

أمَن بذل له نصرته

أي بذل لعثمان نصرته، حيث إن الإمام نصح عثمان مراراً أن ابرز لهم بعذرك واستفهم مظالمهم.

فاستقعده واستكفّه

قال للإمام أخرج من المدينة و قال له يا علي لا تتدخل في الأمر، بعد أن هدأ الإمام الثوار وقال لا تقتلوه وأرسل إلى عثمان الماء بيد الإمام الحسن عندما حاصروه في داره.

أم من استنصره

فقد أرسل عثمان إليه أن يا معاوية أنصرني، فأرس معاوية جماعة وقال لهم كونوا عند أسوار المدينة ولا تدخلوها حتى يأتيهم أمر معاوية، حتى لا يقول الناس أن معاوية ترك عثمان ولم ينصره حتى يسد لسان الناس عن نفسه حتى يقتل عثمان ويخلى له الجو.

فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه

أي نشر الموت إليه بسبب عدم نصرته له، حتى أتى قدره عليه أي قتله.

كلا والله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لأخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً

أي ليس يا معاوية كما تزعم بأن الناس لا يدرون صنعتك ويخفى على الله فعلك، كلا والله لقد يعلم الله العوق أي المانع عن النصرة، والقائلين لأخوانهم أي الذين يريدون الجهاد هلم إلينا أي كونوا معنا ولا تخرجوا للجهاد ولا يأتون الحرب إلا قليلاً فيما إذا اضطروا ولم يجدوا مفرًا.

وما كنتُ لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثاً

أي أني لم أعتذر لأني كنت أُعيبه على بدعه وأعماله السيئة كتقسيمه الولايات على أقرباءه الذين لا يليقون، وإعطاءه أموال الأمة إلى أقرباءه وحاشيته دون المسلمين وضربه ابن مسعود، ونفيه لأبي ذر.

فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له

أي فإذا كنتم تعتبرون نصيحتي لعثمان عن ترك هذه الأعمال وإرشادي وهدايتي له.

فرب ملوم لا ذنب له

أي يمكن أن أُلام لكن ليس عندي ذنب.

وقد يستفيد الظنة المتنصح

وكم سقت في آثاركم من نصيحةٍ .. وقد يستفيد الظنة المتنصح

الظنة يعني التهمة والمتنصح كثير النصح المبالغ فيه (قد يحصل المبالغ بالنصح ان يُتّهَم) لأن من يريد نصحهم يريدون ان يبرؤا انفسهم من هذا الناصح فيتهمونه.

وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب

أي بقدر استطاعتي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت في أموري.

المحاضرة الثاني والعشرون

وذكرت أنه ليس لي ولد لأصحابي عندك
إلا السيف فلقد أضحكت بعد اشعبار إمق
ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين
وبالسيوف محوفين!

(ذر السبت قليلك يلحق الهيجا حمل)

فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد
وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين
والأنصار والتابعين لهم بإحسان شديد
زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل
الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد
صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد
عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك و
جدك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد

المعنى اللغوي للمفردات:

1- الاستعبار: البكاء.

2- ألفيت: وجدت.

3- ناكلين: راجعين متأخرين جُبناً.

4- لبّث: من لَبَثَ أي مَكَثَ، ولبّث تمهّل.

5- الهيجا: الحرب.

6- حَمَل: بالتحريك إسم رجل، وهو ابن بدر رجل من قشير أُغير على إبلهِ في الجاهلية فاستنقذها.

7- مُرقل: مُسرع.

8- الجحفل: الجيش العظيم.

9- الزحام: مِن زحم فلان فلاناً إذ دافعه في مكان ضيّق.

10- ساطع: منتشر.

11- القَتَام: بالفتح الغبار.

12- متسربلين: لابِسين.

13- بدرية: من ذراري أهل بدر.

14- النضال: السيوف.

من مهازل الدنيا أن معاوية يهدد أمير المؤمنين (عليه السلام) بالحرب

تُعْسَ الزَّمَانُ فَإِنَّ فِي أَحْشَاءِهِ ** بُغْـضْاً لِكُـلِ مُفَضَّـلٍ وَمُـبَجَّلِ

وَتَرَاهُ يَعْشَقُ كُلَّ رَذْلٍ سَــاقِطٍ ** عِشْقَ النَّتِيجَةِ لِلأَخَّسِ الأَرْذَلِ

فإنها مهزلة كبيرة لأن أمير المؤمنين (عليه السلام) قتل صناديد العرب وفيهم عُتبة وشَيبة والوليد وحنظلة ابن أبو سفيان.

وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف

أي أردت تهديدي بذلك

فلقد أضحكت بعد استعبار

الضحك بعد الاستعبار يكون لتعجب بالغ شديد.

متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين

أي متى وجدت يا معاوية بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين أي فارّين ومنهزمين حتى تهددهم بالسيف.

قال عبد المطلب (عليه السلام) :

لَنَا نُفُوسٌ لِنَيْلِ المَجْدِ عَاشِقَةً ** وَلَو تَسَلَّتْ أَسَلْنَاهَا عَلَىٰ الأَسَلِ

كناية عن نحن عشاق الموت

لَا يَنْزِلُ المَجْدُ إِلَّا فِي مَنَازِلِنَا ** كَالنَومِ لَيْسَ لَهُ مَأوَىٰ سِوَىٰ المُقَلِ

وبالسيوف مخوفين

أي يخَوَفون بالسيف

لبّث قليلاً يلحق الهيجا حَمَل

مَرْحَباً بِالمَوتِ إِذَا المَوتُ نَزَلْ ** لَبّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الهَيجَا حَمَل

حمل إسم رجل أُغِير على إبِلِه، الهيجا يعني الحرب، يعني أيها المغير امكث قليلاً يلحق الحرب حمل ويحارب حتى ينقذ إبله، فصار مثلاً يضرب للتهديد بالحرب فتعرف مذاق المحاربة معه.

فسيطلبك من تطلب

أي فسيطلبك للحرب من تطلب وتهدده بالحرب.

ويقرب منك ما تستبعد

من نزول الهزيمة بك وبجيشك.

وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار

أي وأنا مسرع نحوك في جحفل يعني قطعة الجيش أو الجيش من المهاجرين والأنصار أي أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

والتّابعين لهم بإحسان

أي الذين تبعوا المهاجرين والأنصار ولم يروا رسول الله (ص).

شديد زحامهم

أي اجتماعهم ومزاحمتهم لط في الحرب.

ساطع قتامهم

القتام هو الغبار الأسود الناتج من أرض المعركة.

متسربلين سرابيل الموت

أي لباس الموت كناية عن استعدادهم للموت ويكون المستعد للموت أشدُّ قتالاً.

أحبُّ اللقاء إليهم لقاء ربهم

كناية عن أنعم يحبون الموت لما يعلمون من أن موتهم يُسبب ملاقاة ثواب الله.

قد صحبتهم ذرية بدرية

أي أولاد أهل بدر فإنهم أولاد سادة كرام.

وسيوف هاشمية

كناية عن نفوذها وشدة بأسها في الأعداء.

قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك

أي المحلات التي تضرب بتلك السيوف في أخيك وهو حنظلة فقد قتل أمير المؤمنين حنظلة ابن أبي سفيان يوم بدر، وخالك الوليد أخو هند، وجدك عتبة بن ربيعة جد معاوية لأمه، فقد قتلهم الامام في مختلف غزوات الرسول (ص).

وما هي من الظالمين ببعيد

كناية عن إن تلك السيوف قريبة إليك يا معاوية لتقتلك كما قتلت أقرباؤك.

المحاضرة الثالثة والعشرون

Date

من كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة، جبهة الأنصار وسنام العرب، أما بعد:

فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه، إن الناس طعنوا عليه، فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائها العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب، فأتيح له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين، ولا مجبرين، بل طائعين مخيرين. واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب، فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم، إن شاء الله عز وجل.

المعنى اللغوي للمفردات:

1- الجبهة: ما بين الحاجبين إلى قصاص مقدم الرأس، وتطلق على الأشراف من الناس والرؤساء.

2- الأنصار: الأعوان.

3- السَّنام: بفتح أوله والجمع أسنمة، حدبة في ظهر البعير ويُشَبَّه الرفيع العظيم بالسنام.

4- العِيان: بالكسر، الرؤية وعاينه معاينة إذا شاهده.

5- طعنوا فيه: عابوه، وفي الأصل الطعن من الرمح.

6- المهاجرين: هم الصحابة الذين تركوا مكة وهاجروا مع النبي إلى المدينة.

7- استعتبه: استرضيه.

8- العتاب: اللوم والتعنيف على الأمور.

9- أهون: أيسر وأخف وأسهل.

10- الوجيف: السير السريع.

11- أرفق: من الرفق، لين الجانب واللطف.

12- الحداء: غناء للإبل تسرع عند سماعه.

13- العنيف: الشديد من السير والقول، المعاملة بشدة.

14- الفلتة: الهفوة، الأمر الصادر عن شخص بدون تدبر.

15- أُتيح له: قُدِّر له.

16- استكرهت الشيء: كرهته، وغير مستكرهين غير مجبرين.

17- دار الهجرة: مدينة الرسول (ص).

18- قلعت بهم الدار: فارقتهم ولم تصلح لهم، وهذا منزل قُلعة بالضم أي ليس بمستوطن.

19- جاشت: اضطربت.

20- المرجل: القِدر، وعاء يُطبخ فيه.

21- القطب: المركز الذي تدار عليه الأمور.

22- بادروا: أسرعوا.

كتب امير المؤمنين (ع) هذا الكتاب بعد خلافته بأربعة اشهر في مكان اسمه الرَبَذَة الى اهل الكوفة فاستنهض منهم اثنا عشر الفاً، حيث خرج الامام لقتال الناكثين كذلك بعد اربعة اشهر (الناكثين هم أهل الجمل) (النكث يعني النقض اي نقض البيعة).

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة، جبهة الأنصار وسنام العرب

شبه الامام اهل الكوفة بالجبهة تشريفاً لهم كأنهم في أعلى مرتبة من مراتب انصاره، والسنام هو اعلى مرتفع في ظهر الإبل وانما شبههم بالسنام ترفيعاً لهم فاستنهض مع الاقام اثنا عشر الفاً.

أما بعد، فإني أخبركم عن أمر عثمان

اي ماجرى عليه لتعلموا عدم اشتراكي في قتله لا كما يدعيه العصاة طلحة والزبير.

حتى يكون سمعه كعيانه

اي أسماعكم كالرؤية حتى لا تخفى عليكم خافية.

إن الناس طعنوا عليه، فكنت رجلاً من المهاجرين، أكثر استعتابه وأقل عتابه

طعنوا عليه اي عابوه، اكثر استرضاءه واقل لومه والعيب عليه.

وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف

وهنا كناية عن مسارعتهما في اثارة الفتنة وكثرة الطعن فيه.

وأرفق حدائهما العنيف

الحداء هو زجر الإبل.

وكان من عائشة فيه فلتة غضب

الفلتة هي الهفوة التي تصدر من الانسان بدون تدبر وروية. فقد كانت تقول اقتلوا نعثلاً فقد قتله الله ونعثل هو رجل يهودي له شعر كثيف فشبهت عثمان بهذا الرجل.

فأتيح له قوم فقتلوه

اي قدر له قوم قتلوه بسبب تلك التحريضات.

وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين

اي لم يكرههم احد على بيعتي ولم يجبرهم ايضاً (الجبر خروج الأمر من يد الانسان، و الإكراه أن يعمله بذاته، فاذا صُب الماء في فم الانسان بالقوة سمي اجباراً وان قيل له ان لم تشرب قتلناك سمي اكراهاً) بل طائعين في بيعتهم مخيرين.

واعلموا أن دار الهجرة

اي المدينة المنورة وهي المدينة التي هاجر الرسول (ص) واصحابه اليها.

قد قلعت بأهلها وقلعوا بها

اي انتقل اهلها عنها وهم الإمام وأصحابه والأنصار من بقي منهم إلى صوب العراق، و قلعوا بها أي فارقوها (قلع المكان بأهله لأنه لم يصلح للاستيطان).

وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب

المرجل هو القدر اي غلت غليان القدر لتدفع فتنة عائشة وأخماد مثل هذه الفتنة أولى من أن تكون الفتنة في الأطراف.

فأسرعوا إلى أميركم

أي نفسه الشريفة.

وبادروا جهاد عدوكم

فإن العصاة أعداء المسلمين يريدون التربص بكم والفوضى والاضطراب.

إن شاء الله عز وجل

وهي كلمة كانت للشرط ثم استعملت للتبرك.

محاضرة الرابعة والعشرون

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى

وكان عبد الله يقول «ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام» أما بعد:

فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت.

المعنى اللغوي للمفردات:

1- سرّه: أعجبه وأفرحه.

2- الدرك: اللحاق والوصول إلى الشيء.

3- فاته الشيء: ذهب عنه فلا يستطيع إدراكه.

4- ساءه: أحزنه، ضد سّره.

5- يدركه: يناله ويصيبه.

6- نِلت: بلغت مقصودك منها.

7- لا تأسَ: لا تحزن.

8- الجزع: أشد الحزن.

9- همك: قلقك وحزنك.

أما بعد، فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته

اي بعد الحمد لله والصلاة على رسوله وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين، فان المرء يفرحه درك اي لحوقه مالم يكن ليفوته بان قُدِّر ان يصل الى الانسان والحال ان المقطوع بوصوله لا ينبغي الفرح له إذ الانسان يفرح بالأمور المحتملة وليس المقطوعة وهنا تنبيه على الرضا بما جاء من القضاء الإلهي فيكون للإنسان.

(يريد الامام (ع) ان يقول لا فرح بالمقطوعات ولا حزن فيها بل يكون الفرح والسرور بالمحتملات).

ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه

اي يحزنه اذ قُدِّر للإنسان ما يحصل عليه (فلا يحزن الانسان على فوت السلطة مثلاً).

فليكن سرورك بما نلت من آخرتك

اي فليكن فرحك بما نلت من آخرتك لأنه محتمل الوصول العدم.

وليكن أسفك على ما فاتك منها

اي ليكن حزنك على ما فاتك من الآخرة لأنها كانت محتملة الوصول.

كيف أخبر الامام عن المستقبل قبل الوقوع ؟

ج / كل مستقبل متحقق الوقوع يجوز الإخبار عنه بصيغة الماضي. مثل : من الوالد الفان ، اي الميت وهو لم يمت بعد.

وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً

لأنه مقطوع فعلامَ الفرح إذ الدنيا المقدرة لك تصل اليك قطعاً.

وما فاتك منها فلا تأسَ عليه جزعاً

إذ الدنيا التي لم تقدر لك لا تصل اليك قطعاً فعلام الفرح والحزن.

وليكن همك فيما بعد الموت

فان الاسف لا يجدي نفعاً وهو هدر للوقت.

ومحصل الكلام ان الإنسان لو فكر وابصر الحقيقة لأقصر على المعيشة ولقنع بقسم الله ، فمن اسماء يوم القيامة التغابن لان الانسان يرى مغبونيته فيما فاته من الآخرة.

المحاضرة الخامسة والعشرون

ومن كتاب له عليه السلام

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله:

وصيتي لكم: أن لا تشركوا بالله شيئاً و محمداً - صلى الله عليه وآله - فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم. أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم. إن أبق فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة، وهو لكم حسنة فاعفوا «ألا تحبون أن يغفر الله لكم» والله ما فجأني من الموت وارد كرهته، ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد، وطالب وجد «وما عند الله خير للأبرار»

المعنى اللغوي للمفردات:

1- ضيّع الشيء: فقده، وأهمله.

2- العمود: ما يقوم عليه البيت وغيره.

3- أوقدوا: أشعلوا.

4- المصباح: السراج.

5- خلاكم ذم: كالمثال يقال: افعل كذا وخلاك ذم، أي فقد أُعذرت وسقط عنك الذم.

6- عِبرة: عِظَة.

7- فجأني: باغتني.

8- الوارد: خلاف الصادر، صار إلى الشيء وأدناه وبلغه.

9- طالع: مِن طلع الشيء إذا ظهر.

10- أنكره: جهله، جحده.

11- القارب: طالب الماء ليلاً.

وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً

لأن الشرح ظلم عظيم والله لا يغفر لمن يشرك به.

محمداً (ص) فلا تضيعوا سنته

لأنها أفضل السنن.

أقيموا هذين العمودين

أقيموا هذين العمودين للدين.

وأوقدوا هذين المصباحين

اي او قدوا هذين السراجين للإسلام. وهنا اشارة الى ان الملّة الاسلامية منحصرة بالالتزام بكتاب الله تعالى وسنة نبيه (ص).

وخلاكم ذم

أي تجاوزكم اللوم، وهذا مثل عند العرب.

أنا بالأمس صاحبكم

أي إمامكم.

واليوم عبرة لكم

أي بما نزل بي.

وغداً مفارقكم

بالموت الذي لا مفر منه.

إن أبقَ فأنا ولي دمي

أي ان أسلم من سيف ابن ملجم (عليه لعائن الله وملائكته وجميع خلقه).

وإن أفنَ فالفناء ميعادي

« كل من عليها فان »

وإن أعفُ فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة

أي قربة إلى الله تعالى، وهو لكم أجراً عظيماً.

فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم

اي يغفر ذنوبكم.

والله ما فجأني من الموت وارد كرهته

لأني على بصيرة من أمري.

ولا طالع أنكرته

فإني ميت واياكم فلم أفاجأ بالضربة والموت والطالع.

وما كنت إلا كقارب ورد وطالب وجد

حيث انه (عليه السلام) شبه نفسه الكريمة في طلب الموت و الشهادة في سبيل الله بعطشان طلب الماء ليلاً ولا يمكنه التصبر الى الصباح، أو ضمآن طوى السباسب

(البراري) لورود الماء وقد قرب من الماء ولم يبقَ بينه وبين الماء إلا ليلة واحدة أو يومان.

وما عند الله خير للأبرار

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله ثواباً من عند الله (انت الثواب وانصارك الابرار).

المحاضرة السادسة والعشرون

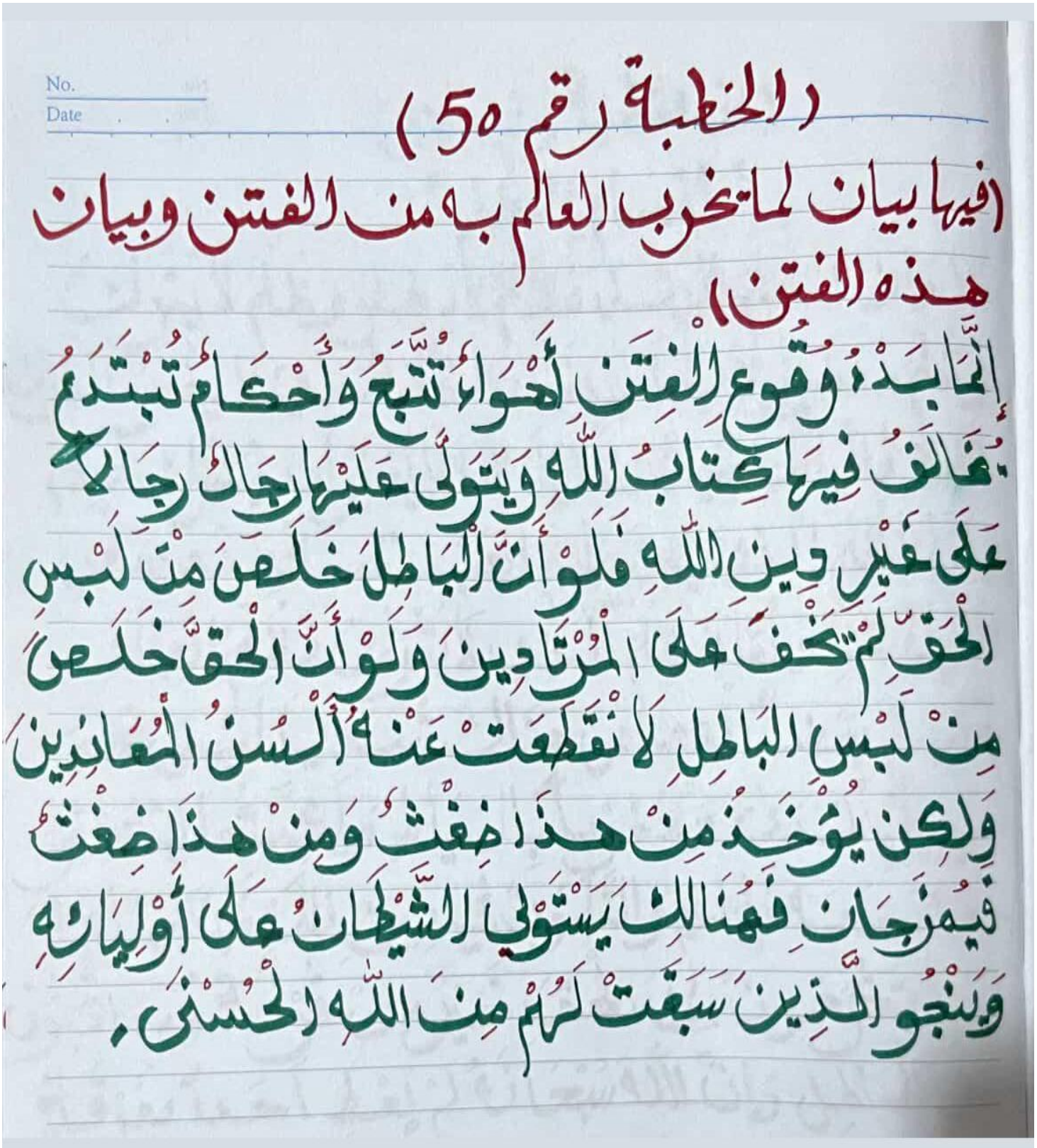

(الخطبة رقم 50)

(فيها بيان لما تخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن)

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ لَانْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

المعاني اللغوية للمفردات:

1- البدء: الابتداء الأول.

2- الفتن: جمع فتنة، الاختبار، الامتحان، الابتلاء، الضلال، الاختلاف.

3- الأهواء: مفردها الهوى، إرادة النفس وميلانها إلى مستلذاتها .

4- تبتدع: من البدعة، إحداث أمر لم يكن وشرعاً إدخال أمر في الدين على أنه منه .

5- يخالف: ضد يوافق .

٦- يتولى: يتبع.

7- اللبس: لبس عليه الأمر خلطه وجعله مشتبها بغيره خافياً.

8- المرتادين: الطالبين .

9- خلص: صفى .

10- الضغث: قبضة من حشيش تشتمل على الرطب واليابس .

١١- يمزجان: من مزج الشراب بالماء إذا خلطه .

إنما بدء وقوع الفتن

جمع فتنة، أي ابتداء وقوعها .

أهواء تتبع

بأن يتبع ملقي الفتنة هواه صارفاً نظره عن الحق والدين.

وأحكام تبتدع

بأن يبتدع الشخص حكماً جديداً أحدثه من نفسه، ثم يجمع له أنصاراً حتى يصطدم بالمحقين ويسبب الفتنة والاضطراب.

يخالف فيها

أي في تلك الأحكام (كتاب الله) سبحانه (ويتولى عليها) أي على تلك الأهواء والأحكام (رجال رجالاً) بأن يستعين الأناس المبتدعون بأُناس آخرين .

على غير دين الله

يعني أن المتولي والنصرة ليس على دين الله، وإنما على الهوى والبدعة (فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق) أي كونه ممازجاً ومخلوطا بالحق، بإن كان الباطل في جانب والحق في جانب اخر .

لم يخف

الباطل.

على المرتادين

أي الطالبين للحقيقة والحق، من ارتاد بمعنى طلب، والمراد به طالب الحق.

ولو أن الحق خلص من لبس الباطل

بأن لم يلبس على الحق لباس الباطل.

لانقطعت عنه

أي عن الحق.

ألسن المعاندين

فإنّ الذين يعاندون الحق إنما يمدون ألسنتهم إلى الحق، بالطعن فيه من جهة الباطل الذي صار لباساً له، بأعمال الذين يلبسون الحق بالباطل، وحاصل الفقرتين أنه لو كان الباطل معلوماً اجتنبه الناس، ولو كان الحق ظاهراً لم يلبسه الناس بالباطل لم يجد المبطلون طعنا في الحق، إذ الحق لا طعن فيه

ولكن يؤخذ من هذا

أي الحق.

ضغث

أي قبضة ومقدار.

ومن هذا

أي الباطل، (ضغث) والفاعل لذلك أهل الباطل، فإنّ أهل الحق لا يأخذون إلا الحق.

فيمزجان

ويخلط أحدهما بالآخر .

فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه

أي أحبائه والتابعين له، بأن يأخذون الباطل باسم الحق ويطعنون في الحق، لأنه ملبوس بالباطل.

وينجو

من التردي.

الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِنَّا الْحُسْنَى

أي الذين علم الله سبحانه أنّ لهم الصفة الحسنى، فلا يأخذون إلا بالحق .

قائمة المصادر والمراجع

من نهج البالغة

المختار من كلام أمير المؤمنين(عليه السلام)

لجامعه السيد الشريف الرضي

محمد بن الحسين بن موسى قدس سره

مع ضبط الأديب الأريب

علي بن محمد أبن السكون

المتوفى حدود سنة ٦٠٠هـ.ق

حققه وضبط نصهُ

الشيخ قيس بهجت العطار

شعبة إحياء التراث والتحقيق

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

معاني الكلمات :

المصدر السيد عباس علي الموسوي

شرح العبارات:

١ـ شرح نهج البالغة لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (قدس سره) .

٢ـ مفتاح السعادة في شرح نهج البالغة محمد تقي النقوي (قدس سره) .

٣ـ منهاج البراعة في شرح نهج البالغة ميرزا حبيب هللا الهاشمي الخوئي (قدس سره) .

٤ـ في ظلال نهج البالغة الشيخ محمد جواد مغنية (قدس سره) .

٥ـ توضيح نهج البالغة السيد محمد حسين الشيرازي (قدس سره) .

6- حدائق الحقائق في شرح نهج البالغة قطب الدين الكيدري البيهقي.

7- شرح الشيخ محمد عبده.

8- شرح ابن أبي الحديد المعتزلي.